



عبادة مَنسِيَّة

دروس حوارية

خطبة جمعة

2026-04-10

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عينٌ ينظر أو سمعت أذنٌ يخبر.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يا ربِّ ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟

ما هو التَّوْحُّ:

أبها الإخوة الكرام: في علم النفس علاجٌ يُسمَّى التَّوْحُّ، ويعني إخراج ما في النفس من مشاعر وأفكار مكبوتة في داخل النفس، حزن، قلق، خوف، غضب، رُبا فرح، والتعبير عن هذه المشاعر والأفكار، بالكلام أو الكتابة، أو حتى بالبكاء، التعبير عن المشاعر المكبوتة بالكلام أو الكتابة أو البكاء، هذا ما يُسمِّيه علماء النفس التَّوْحُّ، وهو نوعٌ من التفريغ الانفعالي، بمشاركة ما بداخلك مع شخصٍ آخر، أو التعبير عمَّا في داخلك بطريقةٍ آمنةٍ ترتاح لها.

يقولون التَّوْحُّ يُخفِّف التوتر والقلق والاكتئاب، ويضبط المشاعر والانفعالات، أمَّا عدم التَّوْحُّ لفترةٍ طويلة، الإنسان الذي يكتم ما بداخلة ولا يبوح به، فإنه قد يؤدي إلى التوتر والعصبية، وإلى بعض الضُّداع والتعب والأرق، مع احتمال وصولٍ إلى الاكتئاب.

طُرُق التَّوْحُّ:

وأما طُرُق التَّوْحُّ كما يتحدَّث عنها علماء النفس، فهي التحدُّث مع شخصٍ موثوق، تنق بإنسانٍ فتبوح له بما في داخلك، أو تلجأ إلى مُختصٍّ نفسي تبوح له بما في داخلك، أو تكتب يومياتك، كتابة اليوميات، مُذكرات، تبوح على الورق، أو التعبير الفنِّي كالرسم والشعر، يكتب شعراً أو يرسم.

بالمناسبة قبل أن أكمل، عندما أتيتك قريباً أو صديق، وتحدَّثت عن مشاعره، أو عن آلامه، أو عن طموحاته، أو عن إخفاقاته، فاستمع له بإنصات، وتفاعل معها بلغة الجسد، حتى ولو لم تكن قادراً على مساعدته بشيء، فقط استمع له بإنصات، اعطه كلَّك حتى لو لم تكن قادراً على مساعدته بشيء، فإنَّ استماعك له باهتمام، وإعطاءه كلمات الدعم والتشجيع، وإشعاره بمشاركتك له همومه، هو أعظم ما تساعده به.

لا يجوز أن تُكلم الخلق بما كان بينك وبين الله:

نعود إلى التَّوْحُّ: في بعض الشرائع المُحرَّفة ما يُسمَّى الاعتراف، يعني أن يعترف المُذنب بخطئه أمام رُجل الدين، يقع في خطيئة فيذهب إلى رُجل الدين، ويجلس معه في دارٍ من دور العبادة، ويبوح له، يعترف له بما فعله بالتفصيل، فعلت كذا وكذا وكذا، فيُعطيه رُجل الدين ما يُسمَّى الإرشاد، أو التكفير، ثم يُعلن له بعد ذلك العُفْران باسم الإله، عُفْر الله لك اذهب، فهذا كما يصفون يُخفِّف الشعور بالذنب، ويُعطي راحةً نفسية، ويُشبه التَّوْحُّ إلى حدٍّ كبير، وهذا مرفوضٌ في ديننا، ليس في ديننا اعتراف، بل ليس في ديننا بالمصطلح الدقيق ما يُسمَّى رجال الدين، ليس هناك اعترافٌ لأحد، تعترف لله فقط، تبوح له وحده، تُقر بذنبك أمامه، ولا يجوز لك أن تُكلم الخلق بما كان بينك وبينه أبداً، لأنه السُّبُّ، ولأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ كُلُّ أُمَّتِي مُعَاقِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْجِهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصِيحُ وَ قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ: عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَ كَذَا، وَ قَدْ بَاتَ بِسِتْرِهِ رَبُّهُ، وَ يُصِيحُ يَكشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ {
(أخرجه البخاري ومسلم)

لا يجوز الجهر بالمعصية.

عبادة المُنَاجَاة:

أُيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: أَمَّا فِي دِينِنَا، فَهَنَّاكَ عِبَادَةُ مُنْسِيَّةً، أَوْ قُلَّ مَهْجُورَةً، أَوْ قُلَّ تَرْكَهَا النَّاسَ لِانْشِغَالِهِمْ فِي الْحَيَاةِ، هَذِهِ الْعِبَادَةُ هِيَ الْمُنَاجَاةُ، أَنْ تُنَاجِيَ اللَّهَ، أَنْ تَبْتَغِيَ لَهُ، أَنْ تُحَدِّثَهُ، أَنْ تَقُولَ لَهُ مَا بَدَا لَكَ، أَنْ تَعْتَرِفَ لَهُ بِذُنُوبِكَ، أَنْ تُحَدِّثَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَخْطُرُ فِي بَالِكَ، أَنْ تُنَاجِيَهُ، وَهِيَ تَوْخُّ مِنَ الْعَبْدِ لِخَالِقِهِ، يُخْبِرُهُ فِيهَا عَنْ هُمُومِهِ وَعَنْ أَمَلِهِ، وَعَنْ نَجَاحَاتِهِ وَعَنْ إِخْفَاقَاتِهِ.

المُنَاجَاةُ أَوْسَعُ مِنَ الدُّعَاءِ:

وَالْمُنَاجَاةُ أُيْهَا الْإِخْوَةُ أَوْسَعُ مِنَ الدُّعَاءِ، الْمُنَاجَاةُ شَيْءٌ وَالدُّعَاءُ شَيْءٌ آخَرٌ، الدُّعَاءُ جُزْءٌ مِنَ الْمُنَاجَاةِ، لَكِنَّ الْمُنَاجَاةَ أَوْسَعُ مِنَ الدُّعَاءِ، فَهِيَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ طَلْبِ، الدُّعَاءُ طَلْبٌ، يَا رَبِّ ارْزُقْنِي مَالًا، يَا رَبِّ هَبْ لِي وَلَدًا صَالِحًا، يَا رَبِّ أَبْعِدْ عَنِّي هُمُومَ الدُّنْيَا، الدُّعَاءُ طَلْبٌ مِنَ اللَّهِ، طَلْبٌ مِنَ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ إِلَى الْخَالِقِ الْقَوِيِّ الْجَلِيلِ، لَكِنَّ الْمُنَاجَاةَ أَوْسَعُ مِنَ الدُّعَاءِ، هِيَ حَدِيثٌ خَفِيٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ، هِيَ تَوْخُّ مِنْ نَوْعٍ رَاقٍ جَدًّا، يَبُوحُ فِيهِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ بِمَا يَعْتَلِجُ فِي دَاخِلِهِ.
قالوا: إِنَّ تَعْرِيفَ الْمُنَاجَاةِ أَنْ يَخْتَلِيَ أَمْرًا بِنَجِيَّةِ الَّذِي يُنَاجِيهِ وَحْدَهُ، فِي مَكَانٍ مُنْعَزَلٍ عَنِ الْخَلْقِ، وَحَدِّثَهُ بِسِرِّهِ مِنَ الْأَسْرَارِ، هَذِهِ هِيَ الْمُنَاجَاةُ.

مُنَاجَاةُ الْأَنْبِيَاءِ لِرَبِّهِمْ:

أُيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: هَذَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَضَعُ زَوْجِهِ وَابْنِهِ فِي صَحْرَاءِ مَكَّةَ، فَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ هُوَ أَوْدَعَهُمْ فِي مَكَّةَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَيُبْرِئُ وَيُصِيرُ وَيَسْمَعُ، وَعَلِمَ كُلُّ مَا حَصَلَ، ابْتَعَدَ وَانْعَزَلَ عَنِ الْخَلْقِ بِحَيْثُ لَا يَرُونَهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، حَتَّى أَصْبَحَ وَحْدَهُ، ثُمَّ خَلَا بِرَبِّهِ فَحَدَّثَهُ عَنْ مَشَاعِرِ الْأَبِ الشَّفِيقِ، وَالزَّوْجِ الْمُحِبِّ، حَدَّثَهُ عَنْ مَخَافَتِهِ، فَهُمْ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، لَا إِنْسَ، وَلَا مَاءَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا طَعَامَ، وَلَا أَحَدَ، ثُمَّ حَدَّثَهُ عَنْ تَفَاؤُلِهِ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، حَيْثُ لَا يَضِيعُ أَحَدٌ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، قَالَ لَهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)

(سورة إبراهيم)

ثم دعا، هذه مُنَاجَاةُ: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).
ثم يكون من ذُرِّيَّتِهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، ذَاقَ مَرَارَةَ الْفَقْدِ، فَقَدْ وُلِدَ الْحَبِيبَ، فَلَمْ يَشْكُو أَلَمَهُ وَحُزْنَهِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86)

(سورة يوسف)

ناجى رَبَّهُ.

أَمَّا ابْنُهُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامِ، فَكَانَ يُنَاجِي رَبَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ، لَمَّا جَاءَتْهُ الْمَعْصِيَةُ فَرَفَضَهَا فَهَدَّدَ بِالسَّجْنِ، نَاجَى رَبَّهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33)

حَدَّث رَبِّهِ، كَلَّمَهُ عَمَّا يُرِيدُ، فارتاح، فجاء السجن فكان راحة له (قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا بَدَّعْتَنِي فِيهِ) ولَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ وَأَصْبَحَ عَزِيزًا مِصْرَ، لم يتزك المُنَاجَاة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)

يُحَدِّثُ اللَّهُ عَنْ نِعْمِهِ عَلَيْهِ، واللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ، وهو أعلم بما أنعم، يقول له: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۖ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ثم يدعو: (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِالصَّالِحِينَ). هذا نَوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجد من إعراض قومه ما وجد، وجد من الهموم وهو يدعو الناس فلا يستجيبون ما وجد، فماذا كان منه؟ وقف بين يدي رَبِّهِ فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5)

يُحَدِّثُهُ عَنِ التَّفَاصِيلِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَّمَ بَرْدَهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغَفَّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ
إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9)

يُحَدِّثُ اللَّهُ عَنِ عِلَاقَتِهِ بِقَوْمِهِ، يُحَدِّثُهُ عَنِ صُدُودِهِمْ، عَنِ كِبَرِهِمْ، عَنِ إِعْرَاضِهِمْ، ما فائدة هذا الحديث؟ هو نَوْحٌ لِلخَالِقِ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، هُوَ التَّوْحُ الَّذِي يُرِيحُ النُّفُوسَ فِعْلًا، هِيَ الْفَضْفُضَةُ الَّتِي تَمَلَأُ النَّفْسَ طَمَئِينَةً. أَيْهَا الْإِخْوَةَ الْكِرَامِ: وَهَذَا زَكْرِيَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3)

ولو لم يُخبرنا الله تعالى بهذا النداء لبقى النداء خفيًا، لكن الله جَلَّ جَلَالُهُ يُشْعِرُنَا، كم هذا النداء الخفي عظيم عنده، فسَجَّلَهُ آيَةً فِي كِتَابِهِ تُثَلِّى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَعْلَمْنَا بِهَذَا الدُّعَاءِ الْخَفِيِّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَاءً حَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)

(سورة مريم)

يُحَدِّثُهُ عَنِ آلامِ الْجَسَدِ، أَنَا مَرِيضٌ يَا رَبِّ: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنِّي حِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي وَكَاتِبِ أَمْرَاتِي غَافِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5)

(سورة مريم)

ثُمَّ يَدْعُو: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) يُحَاكِي رَبَّهُ، يُفَضِّضُ لَهُ، يَبُوحُ لَهُ بِمَا فِي دَاخِلِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ.
وهذا أيوب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83)

(سورة الأنبياء)

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَأَنبَأَهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (84)

(سورة الأنبياء)

ما دعا بشيءٍ، هو لم يدعُ، ما قال اكشف الضُّرَّ، قال: أنا مسَّنِيَ الضُّرُّ يا رَبِّ، وأنت أرحم الراحمين، موضوعي عندك، انتهى (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) هو ارتاح عندما قال لله: يا رَبِّ قَدْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لا تغيب رحمتك عني ساعةً.

مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ لِرَبِّهِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ:

إِنَّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: فِي غَزْوَةِ بَدْرِ وَالْمَعْرَكَةِ قَدْ افْتَرَبَتْ، حَامِيَةُ الْوَطَيْسِ، وَالْمَعْرَكَةُ نَكُونُ أَوْ لَا نَكُونُ، يَتَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَبِّهِ، يَتْرُكُ الْأَصْحَابَ وَيَأْخُذُ نَاحِيَةَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِيهَا، وَيَقِفُ وَحْدَهُ مَعَ رَبِّهِ يُحَدِّثُهُ، يُكَلِّمُهُ، يَقُولُ لَهُ:

{ اللَّهُمَّ هَذِهِ فَرِيضٌ أَنْتَ بِخِيْلَانِهَا وَفَخْرَهَا تَحَادِكُ وَتُكَدِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ

إِنَّكَ إِنْ نُهِلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَذُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَعِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ

رداؤه، فأناهُ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه، فأخذ رداؤه فرَدَّاهُ، ثم التَزَمَهُ مِن وِرائِهِ، ثم قال: يا تَبِيَّ اللهُ، كَفاكَ مُناشِدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ ما وَعَدَكَ

{

(أخرجه مسلم)

خلا برَّه، أيسرَ به، في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ الإسلام، في هذه اللحظات التي كان الإسلام فيها تكون أو لا تكون (إن تُهْلِكُ هذه العِصابةَ مِن أهلِ الإسلام، فلا تُعْبِدُ في الأرضِ أبداً) يُحَدِّثُهُ عن مخاوفه وهو واثقٌ بنصره (فأناهُ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه) هذا هو الصاحب، تَبِعَهُ وهو في خلوته بسمعه ماذا يقول (فأناهُ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه فأخذ رداؤه فرَدَّاهُ، ثم التَزَمَهُ مِن وِرائِهِ، ثم قال: يا تَبِيَّ اللهُ، كَفاكَ مُناشِدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ ما وَعَدَكَ) طمأنه، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر اطمئناناً من أبي بكر إلى نصر الله، لكنه كان يُريد أن يُحَدِّثَ الله، كان يُريد أن يتكلم معه مباشرةً، أن يبوح له بما في داخله حتى يرتاح، حتى تطمئن نفسه وهو يخاطب الله تعالى.

أذكار الصباح والمساء معظمها مُناجاة:

أُيِّها الإخوة الكرام: أذكار الصباح والمساء التي نقرأها، معظمها مُناجاة، تُناجي فيها الله تعالى.

{ سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ: - مُناجاة - اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأنا عَبْدُكَ، وَأنا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَبوءُ

لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبوءُ لكَ بِذُنُوبِي، فاعْفِرْ لي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، أعودُ بك مِن سَخَرَّ ما صَنَعْتُ، إذا قال حين يُمسي فمات

دَحَلَ الجَنَّةَ -أو: كان مِن أهلِ الجَنَّةَ-، وإذا قال حين يُصبحُ فمات مِن يَومِهِ مثلهُ {

(صحيح البخاري)

(أَبوءُ) أي أَعترف، عندما تُصبحُ أو تُمسي تُناجي الله.

{ مَن قال حين يُصبحُ: اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بي مِن نِعْمَةٍ أو بأحدٍ مِن خَلْقِكَ فَمِنَكَ وَحَدِّكَ، لا شَرِيكَ لَكَ، فَلكَ الحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فقد

أَدَّى شُكْرَ يَومِهِ، ومَن قالَ مِثْلَ ذلكَ حين يُمسي، فقد أَدَّى شُكْرَ ليلِتهِ {

(أخرجه أبو داود والنسائي والبيهقي)

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجّد من الليل، يُناجي رَبَّهُ في الليل، كان يقول:

{ اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيُّمُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نورُ السَّمَاوَاتِ

والأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وقَوْلُكَ الحَقُّ، ووَعْدُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ،

وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فاعْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَجَرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إلهي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ {

(أخرجه البخاري ومسلم)

مُناجاة، يُناجي الله، يُخبره بأشياءٍ يعتقد بها، والله يعلم أنه مُعتقدٌ بها، ولكنه يكررها كل ليلة (والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ) يُخبره بعقيدته ليثبت عليها أكثر، ولتطمئن نفسه بها أكثر.

حَدِّثُوا الله تعالى وتكلّموا معه:

أُيِّها الإخوة الأحاب: حدِّثوا الله تعالى، تكلّموا معه، حدِّثوه عن مشاعركم، حدِّثوه عن محبتكم له، فُلْ له يا رَبِّ أنا أحبك، فُلْ له في خلوتك: يا رَبِّ أنا أحبك وأحب من يُحِبُّكَ فحَبِّبني إلى خَلْقِكَ، دُنِّي على الطريقي الذي يوصلني إليك، حدِّثوه عن محبتكم لرسوله صلى الله عليه وسلم، حدِّثوه عن الذنوب التي أنقلت كاهلنا جميعاً، أنا مُذنبٌ يا رَبِّ مُقَصِّرٌ، هذا الذي كان مِنِّي اليومَ كان خطأً استغفرك منه، هذه النظرة كانت حراماً وأنا أعلم أنها حرام، لكن نفسي صَغَفَتْ يا رَبِّ، هذه الكلمة التي قلتها ما كان ينبغي أن أقولها، غلبتني نفسي يا رَبِّ سامحني، حدِّثوه عن الذنوب التي أنقلت كاهلنا، حدِّثوه عن لحظات ضعفنا ما أكثرها، حدِّثوه عن خوفنا وعن أجزائنا، حدِّثوه عن النجاحات التي وفكك الله إليها، فُلْ له يا رَبِّ: اليومَ تبشّرُ الأمرَ الفلاني معي، هذا نجاحٌ عظيمٌ كنت أتمناه وقد يَشْرته لي، فلك الحمد يا رَبِّ.

حَدَّثَهُ عَنِ الْإِخْفَاقَاتِ، مَنْ مَنَّا لَيْسَ عِنْدَهُ إِخْفَاقَاتٌ، حَدَّثَهُ عَنِ الْإِخْفَاقَاتِ الَّتِي تَرْجُو عَوْنَهُ لِتَجَاوُزَهَا، هَذَا الْإِخْفَاقُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْ تُعِينَنِي أَنْ أَتَجَاوَزَهُ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ.

حَدَّثُوهُ عَنِ أَعْدَاتِنَا وَمَا أَكْثَرَهُمْ، حَدَّثُوهُ عَنِ الصَّهَابَةِ الْمُعْتَدِينَ، إِنَّ قَرِيبًا أَنْتَ تُحَارِكُ، قُولُوا لَهُ: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ زَادَ بَغْيُهُمْ وَإِجْرَامُهُمْ وَطُغْيَانُهُمْ، فَكَفِّنْهُمْ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ. حَدَّثُوهُ عَنِ آلَامِ أُمَّتِنَا الَّتِي كَبَا بِهَا الْجَوَادُ، عَنِ بُعْدِنَا عَنِ دِينِنَا الَّذِي أَوْرَدَنَا هَذِهِ الْمَوَارِدَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: قُولُوا لَهُ: يَا رَبِّ إِلَيْكَ نَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِنَا، وَقِلَّةَ حِيلَتِنَا، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، رَبِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رُبُّنَا، إِلَى مِنْ تَكَلَّمْنَا، إِلَى بَعِيدٍ يَنْجِيهِنَا أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرُنَا، إِنَّ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيْنَا فَلَا بُدَّ لَنَا، لَكِنْ عَافِيَتِكَ أَوْسَعُ لَنَا، وَلَكَ الْعُنْتَةُ حَتَّى تَرْضَى.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ عَلَيْكُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قَدْ تَخَطَّأَ إِلَى غَيْرِنَا وَسَيَتَخَطَّى غَيْرَنَا إِلَيْنَا فَلْيَتَّخِذْ جِذْرَنَا، الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي، وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنَا، وَاكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرًّا مَا أَهْمَنَا وَأَعَمَّنَا، وَعَلَى الْإِيمَانِ الْكَامِلِ وَالْكِتَابِ وَالشَّيْئَةِ تَوَقَّنَا، نَلْقَاكَ وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا.

اللهم اغفر لنا ما قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأَنْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ.

اللهم بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ أَعْلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالدِّينِ، وَانصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَعِزِّ الْمُسْلِمِينَ.

اللهم هَذَا حَالُنَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، وَهَذَا دُنَا ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، نَحْنُ بِكَ وَمَنْكَ وَإِلَيْكَ، نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّجَ عَنِ إِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

اللهم كُنْ لِأَهْلِهَا فِي فَلَسْطِينَ وَفِي عَزْرَةَ، اللَّهُمَّ كُنْ لِأَهْلِهَا فِي لُبْنَانَ، اللَّهُمَّ كُنْ لَهُمْ عَوْنًا وَمُعِينًا، وَنَاصِرًا وَحَافِظًا وَمُؤَيِّدًا وَأَمِينًا.

اللهم عَلَيْكَ بِقَنٍ يَقْتُلُهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقَنٍ يَقْصِفُهُمْ يَا مُنْتَقِمَ يَا جَبَّارَ

اللهم إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نَحْوِ الْأَعْدَاءِ وَالْجَبَّارِينَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ.

اللهم إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ أَشَدِّ مَتَأً قُوَّةً، وَقَدْ غَابَ عَنْهُمْ أَنْكَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً، وَأَنْكَ لَهُمْ بِالْمَرْصَادِ، يَا رَبِّي انصُرْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَلَى شَهْوَانِنَا حَتَّى نَنْتَصِرَ لَكَ فَتَنْتَصِرْنَا عَلَى أَعْدَاتِنَا.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَيْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرَ رَشْدٍ يُعْزِزُ فِيهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَيُهْدِي فِيهِ أَهْلَ عَصِيَانِكَ وَيُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهِي فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

اللهم سَلِّمْ بِلَادَنَا مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ وَتَأْمُرِ الْمُتَأْمِرِينَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهَا نِعْمَاءَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَوَقِّقِ الْفَائِزِينَ عَلَيْهَا لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.